

توفيق عكاشة .. الإعلامي المشاكس الذي ظلم نفسه

الدكتور / محمود محمد علي

أستاذ الفلسفة / جامعة أسيوط



توفيق عكاشة ..
الإعلامي المشاكس
الذي ظلم نفسه



توفيق عكاشة .. الإعلامي المشاكس الذي ظلم نفسه

أنا لست من أنصار وأتباع من يكابرون
ويتبرمون على الجهر بالحقيقة وفي وقتها
القانوني دون أن تطالهم صافرة اللوم والنقد
والعتاب مهما يكن من أمر أو تشتد بهم
العواصف العاتية والرياح الهوجاء التي قد
تجرفهم في تيارها الواسع البعيد في نقطة
اللاعودة، ولأن أستاذ الإعلام كما اعتقد هو
ذلك الكيان المسكون والمخلوط بروح العطاء
الخارق، فهو يمثل الرسالة البيضاء المليئة
والمتدفقة في كل الجامعات والمحافل الفلسفية

أينما كان وحيثما وجد فلولا هذا الأستاذ ما
أطلت علينا نسائم وبشائر التفوق في عالم
الميديا، وما شعرنا بقيمة الرجال العظماء
والمفكرين الأفاضل ، وما تلذذنا بطعم الكلمات
والتعليقات الساخرة واللاذعة التي تقطر بها
أقلامهم وتلهج بها ألسنتهم وتخطها أناملهم
في كبريات المؤتمرات غير عابئين أو مكترئين
بما يعترضهم من مصاعب ومشاق.

والدكتور توفيق عكاشة" المولود في (٢٤
يناير ١٩٦٧) واحد من هؤلاء الأساتذة
الإعلاميين العاشقين للمؤتمرات الإعلامية، فلا
يَعقد مؤتمرا إعلاميا في الشرق والغرب إلا

ويكون توفيق عكاشة أحد المشاركين فيه إما
بالحضور أو بالقاء بحث وهذه ميزة تحمد له
وإذا كان هناك من إعلامي مشاغب في
مصرنا الحبيبة الآن ، فهو في اعتقادي أن هذا
لا ينطبق جملة ولا تفصيلاً علي الأستاذ
الدكتور "توفيق عكاشة" المولود في (٢٤ يناير
١٩٦٧) ، اللهم إلا إذا كان يُقصد بالإعلامي
المشاغب هو ذلك الرجل الذي يمشي عكس
التيار، ويلفت إليه الأنظار بوساطة
الاستفزات، مع رغبته الجامحة في تطبيق
مقولة: خالف تعرف، والذي يجد من خلالها
سعادة بالغة في تحدي الجميع تقريباً.

وتوفيق عكاشة (مع حفظ الألقاب) كما
اعتقد يعد واحداً من إعلامينا المصريين
المعاصرين الذين نعتز بهم وذلك لكونه واحداً
ممن آمنوا آمنوا بتحرير العقول من سطوة
حروب الجيل الرابع وثورات الربيع العربي
المدعومة أمريكياً لتنفيذ مخطط تفتيت مصر
ودول الوطن العربي، ومن الذين أيضاً طرقتوا
قضايا إعلامية راسخة في الوجدان العربي ربما
لم يطرقتها أحد من أبناء جيله إبان ثورة ٢٥
يناير ونحن نستمع إليه حتي الصباح علي قناة
الفراعين، حيث عمد توفيق عكاشة من خلال
ظهوره على تلك القناة أياً تأجيج ثورات
الربيع العربي إلى تفكيك الموروث الديني الذي

صاغه حسن البنا وتلاميذه من بعده ، ونفذه
على أرض الواقع الرئيس " محمد مرسي " ،
فبرز اسمه كأحد أكثر الإعلاميين المصريين
المثقفين شغبا وجرأة تارة ، وإثارة للجدل تارة
أخرى .

دعني عزيزي القارئ أعرفك بتوفيق عكاشة
.. هو إعلامي منذ عام ١٩٩١م ، وصحفي
وسياسي مصري وهو رئيس مجلس إدارة قناة
الفراعين ، وأحد مؤسسي حزب مصر القومي
الذي تأسس عقب ثورة يناير ٢٠١١ ، وهو
رئيس مجلس إدارة القناة التي يقدم من خلالها
برامجه الإعلامية قناة الفراعين .. تزوج

الإعلامي توفيق عكاشة خلال حياته مرتين
أولها كام من الإعلامية رضا الكرداوي، وبعد
انفصاله عنها تزوج من الإعلامية حياة
الدريري.

وفي الرابع والعشرين من شهر يناير عام
١٩٦٧ ولد توفيق عكاشة في قرية ميت الكرما
بمركز نبروه في محافظة الدقهلية، لعائلة من
أكبر عائلات الدقهلية حيث كان جده لأبيه
"عمر عكاشة" عمدة قرية ميت الكرما و احد
كبار تجار القطن، أما والده فهو المرحوم
"يحيى إبراهيم عكاشة" أحد أكبر تجار الدقهلية
وكان عضو بمجلس محلى محافظة الدقهلية

لعشرات السنوات.. كما أن والدته هي السيدة
"مفيدة الفقى" رئيس مجلس إدارة شركة
فيرجينيا المالكة لقناة الفراعين، وأبيها هو
"فهم بك الفقى" احد البكوات في عهد الملك
وعمها هو "توفيق بك الفقى" احد أعضاء
مجلس الأمة سابقاً، وليس لديه سوى شقيقة
واحدة متزوجة من العقيد شرطة "أيمن سعد
الجوجرى".

وحين كان طفلاً صغيراً كان يمسك بقمع
حديدي ويتكلم من خلاله كي يرتفع صوته ،
وعندما كانوا يسألونه عن ذلك يقول " أود حين
أكبر أن أكون مذيعة" .. وفي الثانوية العامة

يرسب وعلي الفور يقوم والده بإرساله إلى اليمن ويحصل علي الثانوية العامة من هناك بتقدير ٥٠ % ، ثم يعود عكاشة إلى الوطن الغالي مصر ويدخل معهد الخدمة الاجتماعية ويتخرج منها بتقدير " مقبول " ، لكن مرة واحدة وبقدرة قادر يُعين توفيق عكاشة في القناة الخامسة للتلفزيون المصري، ومكث فيها فترة وبسبب كفاءته الكبيرة نُقل إلى الإدارة المركزية للأخبار في القناة الأولى ، ويرغم إنه في ذلك الوقت فإن أي أحد حين يظهر علي شاشة التلفزيون ، إلا أن توفيق عكاشة ظل مغموراً .. وهذا الأمر أثر عليه معنوياً ، وهنا اختفي توفيق عكاشة عن الأنظار لفترة قصيرة ، ثم

سرعان رجع وأعلن على الملأ أنه حصل علي
درجة الدكتوراه .

وفي عام ٢٠٠٩ أسس توفيق عكاشة قناة
تلفزيونية وكان هو رئيس مجلس إدارتها
ومدير تنفيذها ورئيس تحريرها ومذيعها الأولي
والأخير وسماها بقناة "الفراعين" .. وبعد فترة
من إنشائه للقناة فوجنا بأن كتب إعلان في
الجرائد يطلب فيه " مذيعات بشرط أن تكون
صاحبة وجه جميل وجسم متناسق ووسط
نحيف وشعر ناعم " .. وتعجب الوسط
الإعلامي من هذا الإعلان الغريب لدرجة أن
المذيعة مني الشاذلي عندما استضافته وأخذت

تسخر منه ومن صيغة الإعلان .. ناهيك من
سخريتها من اسم القناة التي لا هي الفراغة
ولا الفرعون ولكن الفراعين .. ناهيك عن
سخرية الإعلامي يسري فودة منه آنذاك وقال
له " منذ متي كان الإعلامي بشكله وبوسطه ..
أنت عاوز مش عاوز مذيعة يا دكتور توفيق
.. أنت عاوز عروسة" ..

وفي عام ٢٠١٠ قفز توفيق عكاشة على
الساحة الإعلامية بصورة رهيبة ولم يعرف أحد
ما سر هذه القفزة .. ولأول مرة يصير توفيق
عكاشة عضواً بلجنة السياسات بالحزب الوطني
ن وكانت هذه من أخطر رجال الحزب التي

يرأسها آنذاك جمال مبارك ، وبلا شك لا
يستطيع أي أحد الانتساب إليها .. ليس هذا
فقط بل لقد توفيق عكاشة أن ينجح في أن
يكون عضوا في مجلس الشعب عن دائرة نبرو
ولم يعرف أحد هذا السر الرهيب الذي جعل
توفيق عكاشة يصل إلى كل هذا ... وهنا
يتساءل البعض : ما السر وراء نجومية توفيق
عكاشة بهذه الصورة ؟ .. إلى أن فوجئنا على
شاشات التلفزيون بلقطة رهيبة حيث ظهر
توفيق عكاشة وهو يقبل يد الوزير " صفوت
الشريف" .

بيد أن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن
، حيث تظهر في الأفق أحداث الشهيد "خالد
سعيد" ، ويخرج توفيق عكاشة على قناته
ليسب ويلعن في خالد سعيد، ويقول "الولد إلا
بيشرب بانجوا"، وبعد مرور شهر وتأتي ثورة
٢٥ يناير ، وفي يوم وليلة من ظهور تلك
الثورة ، أضحت مصر كلها تنتظر علي شاشات
التلفاز لتسمع توفيق عكاشة .. وأعلن توفيق
عكاشة أنه المفجر الحقيقي لثورة ٢٥ يناير ،
وكانت قناته من أكثر القنوات التي كانت تهاجم
حسني مبارك ونظامه بصراوة ، وبالفعل في
فترة وجيزة تمكن توفيق عكاشة من يصنع
لنفسه شعبية كبيرة جدا على قناة الفراعين ،

حيث نجد أغلب المصريين ينتظرون برنامجه
علي أحر من الجمر في حلقة جديدة من
حلقاته يقرأ فيها الطالع وما الذي سيحدث غدا
وهو في خفة دم وتلقائية رهيبة ..

لقد كان "توفيق عكاشة" يعتمد في أسلوبه
وطريقة كلامه على الأسلوب الشعبي البسيط ،
الرجل الريفي الذي كلنا نحبه ، فهو حين يتكلم
نضحك من طريقته الجميلة ، وفي نفس الوقت
يشدك أسلوبه ، والعجيب والغريب أنه من
الممكن أن تتوقع من توفيق عكاشة أي حاجة
أثناء إذاعة الحلقة ، فأحيانا كان ينهر العاملين
معه أو قد يطرده من البرنامج ، أو يخصم من

أحد عماله يومين على الهواء ، وذلك لأن كل حلقاته مباشر علي الهواء ، وبالتالي كان برنامجه كلن يذاع بدون مونتاج ، ناهيك عن فقشاته الجميلة التي يقولها والأعجب والأغرب أنه يتتبا بأمر خطيرة وحدثت بالفعل .

وفي الوقت نفسه وجدنا أسرة الشهيد "خالد سعيد" يرفعون قضية ضد توفيق عكاشة بتهمة السب والقذف التي يلقيها جزافا علي الهواء ، وفي ١٥ مارس من عام ٢٠١٢ يتم الحكم علي توفيق عكاشة بالحبس لمدة ٦ شهور ، وفعلا يتم حبسه ، وتغلق قناة الفراعين ، وفي ديسمبر من عام ٢٠١٢ يخرج

توفيق عكاشة من السجن ويعود مرة ليظهر
علي قناة Time Drama ويظهر توفيق
عكاشة من جديد في حلقتين فقط ، ويتم فسخ
العقد معه ، والقناة تُخرج بيان تقول فيه " لقد
فسخنا العقد مع توفيق عكاشة لأنه يكاد يصنع
فتنة طائفية" .. بيد أنه سرعان ما يلجأ توفيق
عكاشة للتعاقد مع قناة Cairo Cinema وفي
أول حلقة يصرح توفيق عكاشة ويقول بأنه هو
الذي فسخ عقدة مع قناة Time Drama
بحجة أن القناة، وذلك لكونهم يدخلون إعلانات
كثيرة أثناء حديثه وهو لا يحب ذلك ..

وفي مارس من عام ٢٠١٣ يعود توفيق
عكاشة ليفتح قناة الفراعين مرة أخرى ،
ويظهر من جديد وتزيد مشاهدات حلقاته مرة
أخرى ، لكن العجب أنه كان يرفض في قناة
نشر إعلانات نهائيا بالرغم من حاجة القناة
للتمويل المادي .. ثم نفاجا بأن يظهر لنا
توفيق عكاشة ليلقي لنا بيانا مثل بيان جمال
عبد الناصر في نكسة ١٩٦٧م حيث قال " لقد
اتخذت قراري بإغلاق قناة الفراعين يوم الجمعة
الساعة ١٢ من صباح السبت ٢٠١٤ وهنا
أخذت كل المذيعات على القناة تصرخ وتولول

..

وهنا يختفي توفيق عكاشة عن الأنظار
ويعلن تجهيزه لترشحه لانتخابات ٢٠١٥ عن
دائرة نبرو وتأتي النتيجة مفاجأة مذهلة حيث
يكتسح فيها توفيق عكاشة الانتخابات بالكامل
في نجاح ساحق ، ويقرر من جديد افتتاح قناة
الفراعين من جديد وقال في أثناء افتتاحها بيانا
من جملة واحدة " أنا أعيش خدام لنعول جزم
أبناء الشعب المصري " .. وقال أيضا " هناك
حريا ضدي من رئاسة مجلس العالم " ..

إلى أن فوجئنا بوقع حدث جلل يرتكبه توفيق
عكاشة وهو دعوته للسفير الإسرائيلي علي
العشاء في بيته في نبرو، وهنا الدنيا انقلبت

عليه ، وذلك لأن الإعلام الإسرائيلي أعلن هذا اللقاء علي قنواته ، وهنا تم طره من مجلس النواب بعد سحب الثقة منه وتم إسقاط العضوية عنه ، وللأسف قام أحد النواب وضرب توفيق عكاشة بحزائه أمام الملأ من مجلس النواب.. وهنا يحتفي توفيق عكاشة عن العيون إلي أن يعود مرة أخرى في عام ٢٠١٨ على "قناة الحياة"، ولكن هذه المرة كان بشرط ، وهو أن تكون حلقاته مسجلة وليست مذاعة علي الهواء مباشرة .

وقالت وسائل إعلام مصرية الثلاثاء ٤ يناير ٢٠٢٢ أن الأجهزة الأمنية أقت القبض على

الإعلامي توفيق عكاشة، داخل مطار القاهرة الدولي على خلفية تنفيذ أحكام في قضايا سب وقذف، وقضايا نفقة وخلافات أخرى سابقة. لكن أُخلي سبيله لاحقاً من سرايا نيابة مدينة نصر بعد تقديم دفاعه معارضة على الأحكام الصادرة ضده. كما كشفت مصادر مطلعة لموقع "القاهرة ٢٤" صدور أحكام نهائية ضد توفيق عكاشة في قضايا نفقة وسب وقذف من بينها ٩٠٠ ألف جنيه متجمدات نفقة، وتغريمه ١٢٠ ألف جنيه لعدم دفع النفقة، و٤ أحكام عن متجمدات النفقة، وحكم نهائي بالحبس سنة في قضية سب وقذف.

وفي نهاية حديثنا عن الدكتور توفيق
عكاشة لا أملك إلا أن أقول تحية طيبة للأستاذ
الفاضل الذي كان وما زال يمثل لنا نموذجاً فذاً
للإعلامي الموسوعي الذي عجز عن أن يتعامل
مع العالم المحيط به ويسايره في تطوره..
وتحيةً أخرى لرجلٍ إستهوته السلطة، وجذبه
النفوذ، وظلم نفسه بنفسه حين جعل الآخر
يتصيد لأخطائه.. ولكنه ما زال ولا يزال في
نظري الصدى الأمين للضمير الوطني اليقظ،
والشعور الإنساني الرفيع ، نظراً لكونه
الإعلامي الذي تتبأ بسقوط الرئيس "محمد
مرسي" ، ومجيباً الرئيس عبد الفتاح السيسي
بدلاً منه.

د. محمود محمد علي

رئيس قسم الفلسفة وعضو مركز دراسات
المستقبل - جامعة أسيوط

المراجع

- ١- أنظر : العُكش توفيق عكاشة حكاية ليها
اصل.. يوتيوب .
- ٢- أنظر : توفيق عكاشة.. من ويكيبيديا،
الموسوعة الحرة.
- ٣- أنظر : توفيق عكاشة - مين ده؟..
يوتيوب .

د. محمود محمد علي : الـ "ميتافيرس" .. ثورة

ما بعد "فيس بوك"، مكتبة نور ، ٢٠٢١ .

٥- د. محمود محمد علي : كتاب ميتافيرس

ونظرية البعد الثالث للإنترنت"، مكتبة نور ،

.٢٠٢١

د. محمود محمد علي

رئيس قسم الفلسفة وعضو مركز دراسات

المستقبل - جامعة أسيوط